

ربما ، لأعرف ، والغريب أن أحدا من علمائنا لا يعرف أيضا ، بل لم تحاول جامعاتنا أن تدرس هذه الظاهرة ، وما عدا ذلك الكتاب العظيم الذى كتبه الدكتور جمال حمدان والذى اصطحبت جزأه الرابع الخاص بالسكان فى مصر معى فى رحلة سابقة - وهى دراسة رغم تفردا وعبقريتها إلا أن جمال حمدان يقف أيضا ، وهو العالم الفذ الكبير ، يتساءل حائرا عن سر هذا الانفجار البشرى المصرى

أما السر فتركه لبحث علمائنا ، إن أتاح لهم ازدحامهم هم الآخرين أن يبحثوا ، أما نتائج هذا الانفجار وما يفعله فينا وبنا فتلك أمور لابد أن نعى بها تماما وإلا هلكنا ، أجل ، أقولها بملء صوتى هلكنا .. فكثير ، بل أقول .. معظم ما نشكوه منه ، مرجعه إلى هذا التضخم السرطانى الهائل فى عدد السكان والأفواه .. ولولا أننا شعب عريق الحضارة تشكل المادة الحضارية جزءا أساسيا من تكوين أبسط فلاحيه وأميه ، لكنت قد حدثت لنا أهوال وأهوال .. إن معظم الدعاوى والغوغائية السطحية والسلوك الغريب فى مدرجات الكرة وحفلات الغناء ، والشارع ، والنادى ، ووسائل المواصلات ، كلها راجعة إلى ( التلاصق ) الجسد الذى تعدى المسافة الحرجة واعتدى على التفرد البشرى الواجب ليكون الإنسان أو الإنسانة بشرا سويا .. وفى مثل ذلك الجو غير العاقل وغير البشرى فأى دعوى حتى لو كانت ضدنا ستجد الاستجابة ، فالناس من فرط ازدحامها أصبحت تكره بعضها لله فى الله ، وتكره وجودها معا وقد ضاق ذلك الوجود إلى حد الاختناق ، تتوق إلى مكان أو فرصة تراول فيه تفردا وإنسانيتها ونوعيتها البشرية فلا تجدد ..